

تاريخ القبول: 2019/07/09

تاريخ الإرسال: 2019/06/29

تنظيم الآبار من خلال منظومة هدية الباري الجواد في حكم آبار بلاد أزواد

## The Organization of Wells Through The System of The Gift of Al - Bari Jawad in The Rule of Wells Azwad

Dr. Chaouki Nadir

د. شوقي نذير

chaouki.nadir@gmail.com

المركز الجامعي لتامنغست Tamanrasset University Center

الملخص:

لم يكن الهدف المنشود من هذه الورقة البحثية هو تناول جميع الأحكام التي تطرق إليها المؤلف في هذه المنظومة، بقدر ما كان إخراج هذا النظم المغمور وإبرازه مع مؤلفه وظروف كتابته له والحياة الاجتماعية للوسط ككل آنذاك، إذ هو خطوة أولى في سبيل طبعه في صيغة محققة وحلّة سيّراء، وثوب زاه قشيب، يبين عمّا تضمنه من أحكام للقراء والباحثين، وبهذا يكون هذا البحث قد حاز قصب السبق في الحديث عن هذه المنظومة، لعدم وجود كتابات سابقة عنها في حدود علمي.

لقد تمّ تقديم هذه الورقة البحثية ضمن أشغال الملتقى الدولي حول فعالية الحماية القانونية للبيئة الطبيعية بين النصوص والواقع والمستجدات، ولا غرو في ذلك، لأن الماء هو أهم مكونات العناصر البيئية.

وستتناول في هذه الورقة البحثية وبصورة عامة أحكام الآبار المتواجدة بمنطقة الجنوب الجزائري، لأنّ صاحب المنظومة علم من أعلام المنطقة (محمد بن بادي الكنتي الشهير بـ: "سيدي حَمَّ" (في الهقار وتوات))، وفي منطقة الأزواد أيضا لما بين المنطقتين من ترابط، ومن خلالها سنتعرف إلى رصد هذه الظاهرة في تلك الأزمنة والأمكنة.

الكلمات المفتاحية: محمد بن بادي، بلاد أزواد، الآبار، المياه، مخطوط، الكنتي.

**Summary:**

The first objective of this research paper is not to address all the provisions that the author has addressed in this system, but rather to bring out and present these hidden systems, which is a first step to print them in an accurate format.

This research is absolutely the first work done about this manuscript. In the limits of my knowledge there is no author who have tackled precedently this theme.

This paper has been presented in the work of the International Forum on the effectiveness of the legal protection of the natural environment between texts and reality and developments, and this is not surprising as water is the most important component of environment.

We will discuss in this paper in general the provisions of wells located in the southern region of Algeria, because the owner of the system is one among the famous figures in Algeria (Mohammed bin Badi al-Kinti famous for: "Sidi Hama " (in the Hoggar and Touat)), and in the Azwad also as there exists a relation between the two areas. And through this we will learn to monitor this phenomenon at those times and places.

**Keywords:** Mohammed bin Badi, country of Azwad, wells, water, manuscript, Alkinti.

**مقدمة**

ارتبطت ظاهرة الانتجاع قديما بقاطني الصحراء الجزائرية عموما، وبلاد الأهقار<sup>1</sup> خصوصا وما جاورها من الأقاليم، لكونهم أهل بادية؛ بيتوهم وبر الإبل وجلود الأنعام، يستخفونها يوم ظعنهم ويوم إقامتهم، فحالمهم الترحال وعدم الاستيطان بمكان، طلبا للماء سقيا، وانتجاعا للكأ رعا.

وإن تشابه الطبيعة الجغرافية والمناخية لمنطقة الأزواد<sup>2</sup> وما جاورها من الأقاليم، الذي يتميز بمناخه الصحراوي، قليل المطر نزولا، ونادر الحياة النباتية والحيوانية وجودا،

وقليل الكثافة السكانية تعدادا، لارتفاع درجة الحرارة فيه، مع وجود أنواع خاصة من الحيوانات والنباتات تتأقلم مع هذا المناخ، هو من جعل مسائل الماء وموارده شغلهم اليومي من حيث استعمالها واستغلالها أو من حيث تملكها، وصار تنظيمهم له تشريعا. ولهذا؛ كان الغالب على أهل إقليم أزواد وما جاورها بسبب هذا المناخ، اشتغالهم بحرفة حفر الآبار وشقّ العيون، إذ لن تجد رجلا قادرا إلاّ وأعدّ العدة لذلك، فضلا عن تربية المواشي ورعي الأغنام.

وفي هذا يقول الناظم:

بأمسين ثمّ في عام "فسش"  
في عام جدبٍ ببلاد أزواد  
آخر ذي الحجة صيفا ذا عطش  
قلّ الكالأّ والما بيئر وبواد  
لخدمة الآبار آلات المدد  
وقلّ فيه رجل إلاّ أعدّ

وقد وضعت هذه التجمعات السكانية نظاما اجتماعيا محكما صارما، اطرده القاطنة على احترامه والانصياع له، مستمدا سلطانه من عرف الناس وعاداتهم، فضبطوا مسائل رعي أنعامهم فلا يتجاوزونها، وضبطوا أوقات صيدهم فلا يعتدون عليها، وحددوا أماكن حفر آبارهم وحرمايتها فلا ينتهكونها.

وإنّ الجدير بالذكر أنّ كثيرا من مظاهر الحياة الاجتماعية والأوضاع الاقتصادية لمجتمع ما، رصدتها كتب الفتاوى الفقهية عموما وكتب النوازل خصوصا، ومن هذه الكتب هذه المنظومة التي بين أيدينا، حيث تعكس لنا مظاهر الحياة الاجتماعية لسكاني منطقة الأزواد ومنها الهقار وما جاورهما، ولهذا كانت كتب وتآليف علماء زمان كلّ عصر أنفع لأهله من تأليف وكتب علماء من تقدمهم.

كما لا يخفى على أحد اهتمام الشريعة الإسلامية بالبيئة ومكوناتها عموما، وبالماء خصوصا، كيف لا يكون كذلك وهو من دلائل الإيمان بالله جل في علاه، حيث قال تعالى: "أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَالْقِيَامَةَ فِيهَا رَبُّنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ تَبْصِرَةٌ وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَبْتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ" سورة ق الآية (06-09)، فضلا عن

الاهتمام الظاهر في التصييص على أحكام طهارته، وعدم الإسراف فيه، والاهتمام بموارده.

وإني؛ ومن خلال هذا العمل أود أن أضع صورة واضحة عن هذه المنظومة، وأن أقدمها بطريقة صحيحة، تكون طريقا لإخراجها كما وضعها مؤلفها، وأن أشارك في نفض الغبار عن واحد عدد هائل من المؤلفات والكتب التراثية المهمة التي لم تطبع بعد للعلامة محمد بن بادي الكنتي.

ولن أكون مبالغا إذا قلت إنّ هذا العمل مهم بالنظر لما أخذه من وصف الأسبقية في أمرين، الأمر الأول: ذكره الناظم حيث صرح بأنه عمل وحيد عزّ وندر من جمع هذه الأحكام في منظومة واحدة، ومن هنا يكتسي هذا العمل أهمية كبيرة، حيث يقول:

وبعد ذا نظمٌ لشتّ عزّ من  
سمّيته هدية الباري الجواد  
جمعه في حكم آبار الزمن  
في حكم آبار بلاد أزواد

**والأمر الثاني:** أني لم أقف - في حدود علمي - على عمل كتب عن هذا النظم لصاحبه الشيخ محمد بن بادي الكنتي عليه رحمة الله تعالى.

يأتي هذا العمل مجليا عن أهميّة بالغة تتمثل في: القيمة العلمية للمخطوط؛ حيث تضمن أحكاما لم أقف على من جمعها في نظم واحد، وإبراز إسهامات علماء الصحراء الجزائرية في التأليف وفي الفقه، وإثراء المكتبة بمثل هذه المواضيع، وتقديم خدمة للتراث المخطوط.

ولقد حاولت الإجابة على بعض التساؤلات في هذا البحث هي: ما هي أهمّ الأحكام التي تناولها المؤلف في هذه المنظومة؟ وما هي الدوافع التي جعلت المؤلف يخص آبار بلاد أزواد بهذه المنظومة والأحكام؟

وقد قسمت عملي إلى قسمين؛ قسم أتناول فيه التعريف بالمؤلف والمخطوط، وقسم أتناول فيه مختلف الأحكام الفقهية الذي ذكرها المؤلف بشيء من الاختصار.

وليلتمس لي العذر من وقعت عينه على هانات لغوية أو نحوية أو مطبعية أو تاريخية في بحثي هذا، فقد تعجلت ذلك تحقيقاً للمشاركة في هذا الملتقى، والكتابة في الموضوع، وقد خلق الانسان من عجل.

ولعل العنوان الأنسب للمقال هو قراءة في مخطوط هدية الباري الجواد في حكم آبار بلاد أزواد، ولكن لغاية في نفسي، ومقتضيات المشاركة في هذا الملتقى جعلت العنوان تنظيم الآبار من خلال منظومة هدية الباري الجواد في حكم آبار بلاد أزواد. وقد اعتمدت على أداة المقابلة كثيراً في هذا العمل باعتبارها أداة من أدوات المنهج الوصفي، وفي هذا السياق وجب الاعتراف بالفضل الجميل للعالمين الجليلين الشيخ قمامة عيسي<sup>3</sup> والشيخ محمود صديقي السوقي (كل سوك)<sup>4</sup> حفظهما الله الذين أعاناني في كتابة هذا النظم، وفكّ ما أشكل عليّ حلّه، وفهم ما أغلق عليّ شرحه، والشيخ ابن الشيخ سيدي حم<sup>5</sup>.

**القسم الأول: التعريف بصاحب المخطوط وتاريخ وظروف كتابة المخطوط ووصفه**  
**أولاً: التعريف بصاحب المخطوط<sup>6</sup>:**

#### 01- اسمه ومولده ونشأته

صاحب النظم هو الشيخ: "سيدي حمّ" كما يلقب في بلاد أزواد والهقار وتوات وشنقيط، أو محمد بن بادي الكنتي (1388هـ) حفيدُ الشيخ المختار الكبير الكنتي العلامة المعروف المتوفى سنة (1226هـ)<sup>7</sup>.

وهو صاحب التآليف الكثيرة في فنون العلم حتى أحصى له الدارسون أكثر من مائة (100) مؤلف بين علوم العربية والفقه والحديث النبوي والتفسير والسيرة والطب والفلك والتاريخ والعقيدة والتصوف.

ولد الشيخ محمد بن بادي الكنتي شمال مدينة كيدال بجمهورية مالي سنة 1314هـ - 1897م في بيت علم وصلاح؛ فوالده المختار الملقب ببادي كان من وجهاء وأكابر الكنتيين، عرف بالحزم والورع والثراء والعلم والعبادة، توفي بعد أن قيض أحد علماء الشناقطة لتحفيظ ابنه محمداً القرآن الكريم، وكان قبل وفاته أوصى الشيخ العلامة

باي بن عمر الكنتي (1348هـ) بابنه محمداً فترى بين يديه. ويُعد الشيخ باي أحد أهم شيوخه الذين نهل عندهم العلوم<sup>8</sup>.

قال الشيخ محمد بن بادي مصرحاً بالعلوم التي درسها على شيخه باي (1348هـ): «وما فُبِض \_ رحمه الله \_ حتى قرأت عليه الفقه قراءة إتقان وبحث ومناظرة على نصوصه المتداولة كالأخضري وابن عاشر والمبطلات والزكاة والرسالة والمختصر وأكثر العاصمية ولامية الزقاق، وقرأت عليه قواعد الفقه على نصوصها كالمنهج المنتخب وتكميل ميارة له، وفن الأصول بكتبه كالكوكب الساطع للسيوطي، كما قرأت نظم الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار للورقات لإمام الحرمين الذي سماه: بمنح الفعال، وفن المعاني والبيان والبيدع بكتبها كالجوهر المكنون للأخضري والجمان للسيوطي والتبنيان للطبيي، وفن النحو بكتبه كأجروم والملحة للحريري وتحفة ابن الوردي وألفية ابن مالك وأكثر حمرة ابن بونة ولامية الأفعال، وسمعت منه أكثر السنة من الحديث قراءة وإقراء»<sup>9</sup>.

توجه الشيخ بن بادي بإمرة شيخه نحو بلاد المغرب للقاء العلامة محمد يحيى بن سليم الولاتي (1354هـ)، وإلى بلاد شنقيط للقاء العلامة أحمد بن أبي الأعراف التكني (1375 هـ)، كما رحل إلى الهقار ونيجيريا حيث نال إجازة الشيخ محمد يحيى بن سليم الولاتي التي جاء منها: «أجزت الفقيه سيدي محمد بن بادي بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار رواية الجامع الصحيح لمحمد ابن ابراهيم بن اسماعيل البخاري»<sup>10</sup>، وذكر الشيخ بن بادي في كتاب حقائق الإرشاد والتنبية إجازة الشيخ باي بن عمر له بقوله: «كتب لي الإجازة في إعطاء الأوراد والأحزاب والتوجيهات كما أجازني بخطه في جميع العلوم»<sup>11</sup>.

هذه الإجازات من هؤلاء العلماء تنبئ بباع الشيخ محمد بن بادي في العلم، ويحقق ذلك مؤلفاته العديدة وإنتاجه العلمي الغزير التي نذكر منها:

## 02- مؤلفاته المنشورة:

- اختصار الكوكب الوقاد في أحكام الأوراد. - الروضة الأنيقة في حكم الأضحية والعقيقة. - سبل السلام لمصالح الأنام في الحديث النبوي. - شرح الوظيفة الزروقية. -

الشموس الطوالع في ظلام ما أحدث عند القبور من المناكر والبدايع. - الناي لمن متّ بنسب لفتح من كنته. - مراتع الخريف شرح بغية الشريف في علم الفرائض المنيف. - مقدم العيي المصروم على نظم ابن أبّ لأجروم. - بلوغ غاية المقدم على وقاية المتعلم من اللحن المثلم.

### 03- الأنظام:

- بديع الشكل في أحكام اللباس والشراب والأكل. - زينة الفتیان في علوم الدين المصان. - سفن النجاة في ماضي الذنب والآت. - منظومة في أصول الفقه. - منظومة في التصوف. - منظومة في التفسير. - منظومة في التوحيد. - منظومة في الخط والرسم. - منظومة في السيرة النبوية. - منظومة في الصرف. - منظومة في الطب والتشريح. - منظومة في الفلك والتنجيم. - منظومة في علم البديع. - منظومة في علم البيان. - منظومة في علم الحديث. - منظومة في علم المعاني. - نظم العزية للجماعة الأزهرية. - نظم فتح البصيرة على قواعد الدين الخمس المنيرة. - نظم مهمات خليل. - وقاية المتعلم من اللحن المثلم في النحو. وأحكام الآبار وغير هذا كثير بين رفوف خزائن المخطوطات بأزواد والنيجر والهقار وتوات.

وإنّ المتمعن في أنظام الشيخ محمد بن بادى الكنتى يدرك رسوخ قدمه وعلو كعبه في صنعة الشعر وإمامه بعلوم العربية؛ يثبت ذلك كثرة مؤلفاته المنظومة، ومؤلفاته في البيان والمعاني والبديع والصرف، والنحو الذي شرح فيه نظم ابن أبّ المزمري التواتى (1120هـ) للأجرومية وسماه: مقدم العيي المصروم على نظم ابن أبّ لأجروم. وألف فيه منظومته المسماة: وقاية المتعلم من اللحن المثلم، التي شرحها في كتابه بلوغ غاية المقدم على وقاية المتعلم من اللحن المثلم<sup>12</sup>.

وله قصائد في التصوف والمناجاة والرقائق ومن جميل ما يقول فيها:<sup>13</sup>

يا حيّ يا قيومُ يا مُولي النّعم	إليك أشكو فاقّتي وما أهمّ
يا غافر الذنبِ وسّار العيوب	وفارجّ الهمّ وكاشف الغمّ
ما إن مددنا لك الأيدي أبدا	إلا ونالت حيث لا نعب بدم
ولا مددنها لغيرك إذن	إلا وخابت وبقينا في ندم

وضاع من ذلّ السؤال قدرنا  
يا من إذا مُدّت له الأيدي رضي  
إليك نشكو كلّ ما أهّمنا  
وبالذي قضيت نرضى ما بنا  
لكننا خلّقتنا من عجل  
فنطلب الرزق الذي عوّدتنا  
منّا الذي ترزقه من حلّها  
فاجعل من أسباب الحلال رزقنا  
وبالذي رزقت قنعنا ولا  
ولا تؤاخذنا بشؤم ذنّبنا  
وقد توسلنا إليك ربنا  
بطّه والصحبِ وآلِ شرفوا  
صلّ عليه وعليهم سرمدا

وسامنا من كان يُرجى بالسّام  
وجاد رافعا لمن يسأل ثمّ  
من أمر دنيانا وأخرانا أمم  
شكّ بما ضمنت من رزق فُسم  
وضعفا نئن ما ناب ألم  
من يمن أسباب لديك كالعدم  
ومنا من رزقته مما حرّم  
وئط بمن تُحب دينا وكرم  
تقنن بما زويته عنا بهمّ  
فالفضل أوسع وعفوك أعم  
في كشف كلّ كربة بنا تلم  
وكلّ تالٍ بعدُ من خير أم  
يا حي يا قيوم يا مُولي النعم

### ثانيا: الظروف المناخية المصاحبة لكتابة المنظومة

نقل إلينا صاحب المنظومة الظروف المناخية التي صاحبت كتابة هذا النظم وتاريخه، حيث تمت كتابتها بعام أجذب فيه الناس، فافتقروا وأصابهم القحط، وأجدبت الأرض فلم تنبت شيئاً، يشهد صيفه حرارة مرتفعة، عمّ فيه العطش، فقلّ الكلاّ وغار الماء في الآبار وتوقف جري الماء في الوديان.

### ثالثا: زمان كتابة المنظومة

وكان ذلك أواخر شهر ذي الحجة من عام 1380 من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وقد أشار إليها الناظم بحساب الجُمْل<sup>14</sup> بقوله (عام ففش)، أما مكان إقامة الشيخ يوم قيامه بكتابة هذا النظم فهو بالحلّة<sup>15</sup> بمكان يسمى "أمسين" وهو موضع حاسي<sup>16</sup> بوادي إجارير بالقرب من مدينة كيدال بإقليم أزواد أو كل أضاغ (بلاد أو أهل أضاغ) بجمهورية مالي.

آخر ذي الحجة صيفا ذا عطش

قلّ الكلالُ والمأبئُر وبواد

بأمسين ثمّ في عام ففش

في عام جذب ببلاد أزواد

#### رابعاً: بطاقة فنية عن المنظومة

توجد نسخة من المخطوط بخزانة الشيخ المختار المعروف بالشيخ ابن الشيخ سيد حم محمد بن باد الكنتي بخط الشيخ أحد طلبه الشيخ وهو الشيخ باي بن عابدين آل الشيخ<sup>17</sup> ونسخة أخرى بخزانة الشيخ عيسى بن حميدن قمامة، مكتوبة بخط مغربي وبحبر أسود، على ورق أبيض في حالة جيدة، لا توجد بها لا تعليقات ولا زخارف ولا تحمل أية ملاحظة أخرى، بها ثمانين صفحات ضمن ورقتين، بمعدل ثلاثة وعشرين سطراً، ومقياس الورقة هو: 17\*22، أما مقياس النص فهو 18.5\*14.5<sup>18</sup>.

وتوجد نسخة أصلية بخط المؤلف نفسه بخزانة زاوية سيدي الشيخ سيدي سيد عمر بوعسرية بن الشيخ سيدي المختار الكنتي<sup>19</sup> بمدينة تين هوى، ببلدية تين زاوتين الحدودية ودولة مالي.

وقد قام برقنها على الجهاز الشيخ المحمود بن حما صديقي السوقي وهي تضم مائة وسبعين بيتاً (170) موزعة على خمسة عشر فصلاً (15).

بداية المخطوط قول الناظم بعد البسملة والحمد لله رب العالمين والصلاة على

النبي الأكرم:

لله ربّ العالمين الفرد

قال محمد بن باد الحمّد

وتنتهي بقول الناظم:

العالمين من به تمّ الأرب

وأخر الدعوى أن الحمد لربّ

#### خامساً: عنوان المخطوط، وإثبات نسبته للمؤلف

اسم المنظومة أو المخطوط صريحاً فيها وذلك في قول الناظم: "سمّيته: هدية

الباري الجواد في حكم آبار بلاد أزواد".

أما نسبة المنظومة لصاحبها الشيخ ابن بادي، ثابتة عند أهل علماء أهل

المنطقة، وقد أثبتتها بنفسه في قوله: "قال: محمد بن باد الحمّد...".

## القسم الثاني الأحكام التي تناولها النظم (درس المخطوط)

قسّم الناظم النظم على خمسة عشر فصلا (15)، ضمن مائة وسبعين بيتا (170).

بين الناظم في الفصل الأول اسم النظم ونسبته لصاحبه، وأوضح أنه لم يسبق في ذلك من قبل، ثم تناول في الفصل الثاني بيان فضل حفر الآبار، وفضل إحياء الأرض الموات وحكم ذلك، مشيرا إلى الأحاديث الواردة في ذلك. ثم تناول أقسام الآبار التي قسمها إلى قسمين: بئر ملك وبئر سقي، ثم ذكر الأولوية في السقي لمن حفر البئر في حال التزاحم وكان الماء قليلا، وبعدها ذكر ترتيب المستقيدين من ماء البئر بعد سقي الحافر إلى أن وصل للبهائم والمواشي، وبعدها أشار حكم الشركة في الماء.

بعدها بدأ الناظر في ذكر بعض أحكام آبار بئر الملك مثل: الالتزامات الواقعة على صاحب البئر تجاه المسافرين وعابري السبيل، وأسباب الملك وانتقالها إلى الخلف، وطرق إثبات ذلك، وآثار ذلك.

وتناول في الفصل الثالث تفصيل أسباب الملك وكيفيات إثباته، وعزا بعض الأحكام إلى نوازل الشيخ باي بن عمر الكنتي<sup>20</sup> (خال المؤلف محمد بن باد)، وقد أشار أيضا إلى صحيح البخاري، وبعض مؤلفات السادة المالكية، مع ذكر بعض الأقوال فيه، وفي الفصل نفسه تناول أيضا أحكام البئر المندرسة، ولمن يؤول ملك البئر في حال تعدد الحافرين، هل للحافر الأول أم الحافر الثاني؟ وحال النزاع في ذلك، وتناول أيضا أحكام البئر المجهولة الملك.

وتناول في الفصل الرابع شرح حديث لا ضرر ولا ضرار وتطبيقاته في حال التعدي على البئر المملوكة، وأشكال ذلك.

وتناول في الفصل الخامس أحكام حريم البئر وفي الفصل السادس أحكام البئر المشتركة، وفي الفصل السابع أحكام بئر المواشي، وتناول في الفصل الثامن أحكاما مفصلة متعلقة بالشركة في حفر الآبار، مع الإشارة إلى الجعالة والإجارة في ذلك، وتناول في الفصل التاسع أحكام حريم بئر السلطان، والضابط في تملكها، وتناول في الفصل

العاشر بعض الموانع والممنوعات في أحكام البئر بناء على قاعدة لا ضرر ولا ضرار، وعدم الإلقاء بالنفس إلى التهلكة، وأحكام الدية فيها، والتعويض والأرش، ثم تناول في الفصل الحادي عشر أحكام الشرب من بئر الغير وما يتعلق بها، وفي الفصل الذي يليه تناول أحكام المنع من استعمال وشرب ماء البئر، وآثار المنع إن أدى إلى الهلاك، ثم تناول في الفصل الثالث عشر أحكام الماعون، وتناول في الفصل الرابع عشر الدخول إلى البئر والصلاة فيه، وفي الفصل الأخير (الخامس عشر) تناول فيها أحكاما مختلفة تعكس واقع المجتمع آنذاك، كالحض على الصلاة جماعة، ولزوم أمر الجماعة، وختمها بتاريخ كتابة هذا النظم، ومكانها، وحال المناخ حينها، وحال المجتمع وقتها، وكيفية انصراف غالبية الناس إلى حفر الآبار بسبب قلة المياه وانعدامها وشح السماء وجذب الأرض، وانصراف الناظم إلى توضيح أحكام ذلك وبيان حكم الشرع فيها.

#### الخاتمة

تطرقت في هذا البحث إلى التعريف بالشيخ محمد بن بادي الكنتي وبالنظم المخطوط المسمى: (منظومة هدية الباري الجواد في حكم آبار بلاد أزواد) وخلصت إلى بعض النتائج هي:

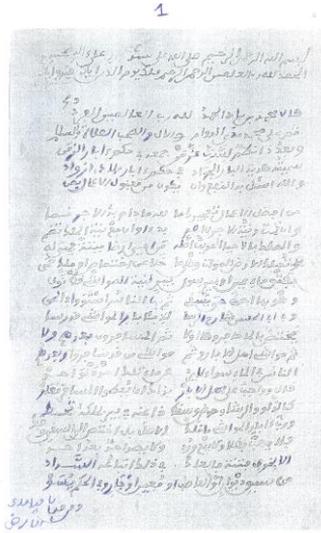
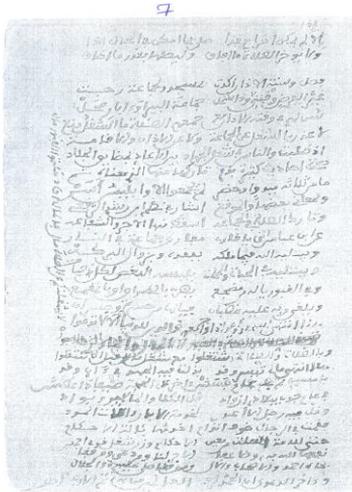
- لم أقف من قام بالاعتناء بهذا المخطوط، أو من قام بشرح هذه المنظومة.
- ترك الشيخ محمد بن بادي مجموعة كبيرة من التأليف التي لم تحقق بعد.
- عكست لنا هذه المنظومة اهتمام الشرع الحنيف بالمياه ومصادره.
- ترجمت لنا هذه المنظومة النظام الاجتماعي الذي كان سائدا آنذاك سيما ما يتعلق منها بتنظيم مياه الشرب والسقي، وأن مردّها هو الشرع الحنيف، وقد صدق من قال إن: كتب وتأليف علماء زمان كلّ عصر أنفع لأهله من تأليف وكتب علماء من تقدمهم.
- تبين من خلال هذه دراسة هذا المخطوط أن المجتمع في الجنوب الجزائري في ذلك الوقت، وإن كانت تغلب عليه صفات البدو الرحل، إلا أنه كان يمتاز بوعي بيئي، حيث أولى اهتماما بالبيئة وبعناصرها من حيث؛ تنظيمه لمسائل ربه،

وسقي أرضه ودوابه، وتنظيم مسائل صيده وأوقاته، وتنظيم أماكن الرعي وأوقاته.

#### التوصيات:

- تعد خدمة التّراث العلمي المخطوط بمنطقة تمنراست من أجل الأعمال التي ينبغي أن يعتني بها الباحثون في مثل هذه الدراسات، سيما وأن تأليف علماء صحراء الجزائر لا حصر لها.
- ينبغي توجيه اهتمام الطلبة والباحثين إلى ضرورة الاهتمام بخزائن المخطوطات حصرا ورصدا، وبالمخطوطات عناية ورقمنة ومعالجة وتحقيقا، والاهتمام بترجمة علماء المنطقة وأصحاب الخزائن العلمية ورصد مظاهر الحركة العلمية بها، وأثر الطرق التجارية والقوافل في ذلك.
- ينبغي توجيه الباحثين في الدراسات الاجتماعية والتاريخية والعلوم الإنسانية عموما بتركيز النظر على النظم الاجتماعية السائدة في أقصى الجنوب الجزائري، باعتبارها نظاما محكما مس جوانب عديدة من حياة الأفراد.

الملاحق



صورة عن الصفحة الأخيرة من المخطوط  
بخط المؤلف رحمة الله تعالى عليه

صورة عن الصفحة الأولى من المخطوط  
بخط المؤلف رحمة الله تعالى عليه

الهوامس والمراجع المعتمد

1 تسمى الهقار أو الأهقار نسبة للسلسلة الجبلية الواقعة وسط الصحراء أو الرمال بأقصى الجنوب الشرقي الجزائري، حيث ينتمي هذا الإقليم إداريا إلى ولاية تمنراست، ويقسمها مدار السرطان إلى قسمين، يحدها من الشرق منطقة الطاسيلي أزجر (جانث) ومن الشمال منطقة التيديكلت (عين صالح)، ومن الغرب منطقة تنزروفت (ولاية أدرار حيث تتعدم مظاهر الحياة الاجتماعية)، ومن الجنوب منطقة التييري وآير-ان-فوغاس (حدود دولة النيجر)، وتتوفر منطقة الهقار على عدد كبير من الأودية المنحدرة من جبال الهقار، وتمتاز بالأمطار الصيفية، لأنّ مناخها مداري. (انظر: محمد الصالح حوتية، توات والأزواد، خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007م، ج01، ص609 وما بعدها

(الخرايط)، وزندري عبد النبي، بوادر استيطان البدو التوارق (إموهاغ) في الوسط الحضري، رسالة ماجستير، دراسة سوسيو ثقافية لمدينة تازروك جامعة الجزائر، 2005/2006).

2 أزواد هي كلمة بلهجة "تماشاق" (تماهاق وتماشاق وتماجغ هي مسمى لمسمى واحد، وحروفها تسمى التيفناغ)، وأزواد مشتقة من أزوا وهو المسمى الدائري المصنوع من الخشب، يستعمل كإناء للحليب.

ويشمل إقليم أزواد المناطق الواقعة على الحدود الجنوبية الجزائرية، ويعرف بدولة مالي حاليا (شمالي جمهورية مالي)، وبمحاذاة الحدود الموريتانية، ويحدها على الشرق منها الحدود النيجرية، ويشمل إقليم أزواد تمبكتو وغاو وكيدال، مناخه صحراوي أو شبه صحراوي، ومعظم أراضيه كثبان رملية، يحوي باطنه مياه جوفية، وتتغذى وديانه من نهر النيجر (انظر: محمد الصالح حوتية، توات والأزواد، خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007م، ج 01، ص 38).

3 هو الشيخ عيسى بن حميدن (كما يسميه أهل إيموهاغ، والغالب على أهل أزواد وإيموهاغ منح الألقاب عموما لتسهيل التعرف على الأشخاص) المسمى قمامة عيسى حفظه الله الشمنماسي نسبة إلى جدة أبيه وهم من قبائل إيموهاغ (كيل أداغ) وحسب الشيخ عيسى فإنّ هذا النسب يرجع إلى جدة أبيه، وأما نسب أبيه فهو من عائلة قمامة، وهم من قبيلة كيل تايثوق من إيموهاغ الهقار.

وُلد حوالي سنة 1949م بقرية سليسكن ببلدية أبلسة التابعة لولاية تمنراست (التي تبعد عن مقر الولاية بحوالي 70 كلم)، وبعد أن أتم حفظ القرآن الكريم على بعض علماء أهل السوق (كل سوكن) تنقل بين الحلل المتواجدة بإقليم أزواد طالبا للعلم، إلى أن استقر بحلة الشيخ سيدي حم (الشيخ محمد بن بادي الكنتي) صاحب هذا المنظومة وكان عمره لا يتجاوز العشرين سنة، فلزمه حتى وافته المنية فتفرق الطلبة حينها بحثا عن حلة أخرى لطلب العلم، وقد كانت حلة الشيخ سيدي حم في ذلك الوقت تضم أكثر من 100 طالب علم حينها ومن شتى البقاع، ثم انتقل إلى حلة الشيخ

سيدي محمد الأمين بن محمد باي بن سيدعمر آل الشيخ بأمسين أيضا، التي كانت تبعد عنها حوالي 30 كلم أو تزيد.

ومما يرويه الشيخ عن نفسه أنه حفظ كثيرا من الكتب والمتون أثناء تواجده بجلّة الشيخ سيدي حم والحال متطوع فيها إما لرعي الإبل، أو الحطب، أو السقي.

بعد وفاة الشيخ سيدي حم سنة (1388هـ، 1966م) عاد بعدها الشيخ عيسى إلى قريته وقرية أبناء عمومته وعصبته بسليسن حيث أنشأ أقريش أي مدرسة قرآنية (تسمى بلغة ايموهاغ وأهل الهقار وتوات وتيديكلت ب: أقريش، وتسمى في غالبية المناطق الجزائرية بالمحظرة أو الكتاب أو الزاوية)، ولازم مدرسة أكثر عشرين سنة يدرس القرآن الكريم والشتى الفنون إلى إن أخذ التقاعد، واضطرته حالته الصحية لدخول مقر الولاية، حيث أنشأ مدرسة أخرى هي حاليا بحي "تهقارت الشمومارة"، ولا زالت عامرة بطلبة العلم، حيث تضم أكثر من 100 طالب، تستقطبهم من الحي الذي يسكنه ومن بعض الأحياء المجاورة، ويكثر طلبته في فصل الصيف، بعد الفراغ من الدراسة في المدارس النظامية، وللمدرسة التي أنشأها الشيخ عيسى حمدن دور تربوي وتعليمي هام جدا ومتميز في حي شعبي تقطنه الطبقة المعوزة من المجتمع، يفتقر إلى مثل هذه المرافق الحيوية الهامة في تربية الناشئة وإصلاح المجتمع .

إذ هو من تلامذته المقربين، وقد تأثر به كثيرا في زهده وورعه وتواضعه، وقد تركت ملازمته للشيخ أثرا طيبا في نفسية الشيخ عيسى بن حميدن إذ لا يزال يحدث الناس عن أخلاق الشيخ سيدي حم، ويذكر كثيرا من قصائده التي حفظها عنه في شبابه، ومنها هذه المنظومة التي قام بتصحيح ما ورد فيها من أخطاء بناءً على ما حفظه عن شيخه صاحب النظم وما سمعه منه، ومما يتذكره الشيخ عن شيخه ويرق لتذكره هو تقديمه عن كثير من أولاده في الهدايا والمنح سيما ابنه الشيخ ولد سيدي حم المسمى أولاد البكاي والمتواجد حاليا بزواوية الشيخ محمد بن بادي الكنتي بحي تهقارت الشرقية ولاية تمنراست، وهو صاحبة خزانة مخطوطات أيضا وقرين الشيخ عيسى بن حميدن.

للشيخ عيسى حمدن صاحب همة عالية لا تزوره في بيته إلا ووجدته منكئا على مخطوط يراجعه ويصححه، أو متوسطا حلقة علم مع بعض طلبته، أو صغار حفظه القرآن ناصحا موجها، بالرغم من سوء حالته الصحية (يعاني مرضا بجهاز تنفسه)، وهزال بنية جسده، وضعف نظره، وقد فاق السبعين من عمره، يمتاز بتواضع غريب، حيث تجده يقوم للسلام لأي شخص مهما كانت سنه أو مركزه، يبادر بسلام المارة، ولا يتجاوزهم أبدا، مسلما أو ملقيا التحية، على الصغار والكبار، يحترم الكبير ويكرمه ضيفا ويعطف على الصغير فيكرمه بالحلوى، رغم ما به من ضيق ذات اليد.

الشيخ عيسى حمدن من أصحاب خزائن المخطوطات في تمارست، حيث تحوي على نسخ فريدة من المخطوطات، سيما لأصحاب الحلة، وله غالبية مخطوطات الشيخ سيدي محمد بن بادي الكنتي (سيدي حم).

للشيخ مؤلفات لم تنشر لحد الساعة في علم أصول الفقه، وبعض أصول الفقه المالكي منها مراعاة الخلاف.

(الترجمة مأخوذة عن الشيخ عيسى بن حميدن المسمى عيسى قمامة، وقد ذكره أيضا: الصديق حاج أحمد، من أعلام التراث الكنتي المخطوط الشيخ محمد بن بادي الكنتي حياته وآثاره، دار الغرب، وهران، الجزائر، ط: 2007، ص 60).

4 هو الشيخ المحمود بن حما صديقي السوقي حفظه الله ولد حوالي سنة 1948م بمنطقة أبلسة بولاية تمارست، وهو من أهل السوق المعروفين بقبائل (كل سوك) وهم قبائل اشتهرت بالعلم والفضل، ويراد بلفظة "كل" أهل، و"السوك" تعني السوق، وتسمى أيضا " تادمكة"، وفيهم علماء كثيرون جدا، متمكنون من فنون شتى، وقد تولى كثير منهم القضاء والفتيا في زمانهم، حتى صار العلم صفة لصيقة بهم، بل إن لهم مدرسة مستقلة، إن دورهم العلمي في المنطقة بارز جدا جدا، حتى قال فيهم كبير علماء الكنتيين الشيخ سيدي المختار الكنتي:

لكل أناس حرفة عرفوا بها  
وحررتكم نشر العلوم كما يدرى  
ولو كنت بوابا على باب جنة  
لقلت لأهل السوق أنتم بها أحرى

حووا كل فضل عن كرام أجلة  
 روهه عن آباء مداولة دهرها  
 إذا قيل أي الناس خير قبيلة  
 فأنتم خيار الناس ما ارتفعوا قدرا  
 والشيخ المحمود من الذين عاصروا طلبه الشيخ محمد الصغير باي بن عمر الكنتي  
 كالشيخ محمد بن بادي الذي رآه ولم يأخذ عنه لبعده المسافة بينهما، نشاطه الدعوي  
 العلمي بارز في الولاية، يساهم في العديد من الحصص الدينية باللغة العربية  
 والتارقية، وعضو المجلس العلمي بمديرية الشؤون الدينية والأوقاف بولاية تمنراست،  
 وهو من المهتمين بحفظ التراث والمخطوطات، حيث اشتغل على رغن ما يقارب  
 200 مخطوط على جهاز الحاسوب، وقد عرف بتمكّنه من فهم خطوط خطاطي  
 المخطوطات رغم اختلافها، وفكّ غموضها، ويعود الفضل له في إخراج الكثير من  
 المخطوطات الهامة ومنها كتاب شرح الأحاديث المقرّبة للشيخ محمد الصغير باي  
 بن عمر الكنتي، إذ هو أول من رقنه على الحاسوب، وجميع الباحثين أخذ النسخة  
 التي قام بكتابتها على عنه، وهو عارف بأنساب الكنتيين أيضا، ولا يزال لحد الساعة  
 يشتغل بالدعوة والتدريس والكتابة والتأليف.

(الترجمة مأخوذة من صاحب الترجمة الشيخ المحمود بن حما صديقي السوقي، وعن  
 الشيخ عيسى بن حميدن المسمى عيسى قامامة، وقد نقلت عنه تلك الأبيات في فضل  
 أهل السوق).

5 هو الشيخ المختار المعروف بالشيخ ابن الشيخ سيد حم محمد بن باد الكنتي، ولد  
 حوالي سنة 1959م، توفي والده وهو ابن سبع (07) سنين، درس بحلة الشيخ محمد  
 الأمين ابن الشيخ باي بن عمر الكنتي، (كانت حلة سيدي الشيخ محمد الأمين ابن  
 الشيخ باي بن عمر الكنتي بحاسي يبعد عن حلة الشيخ سيدي حم بحوالي 50 كلم  
 بأمسين بمكان يسمى وادي الذئب -إن أباجي- إن تعني مكان أو منطقة، أباجي  
 تعني الذئب بلغة إيموهاغ) ثم بعد وفاته التحق بالشيخ سيدي محمد بلكبير بأدرار  
 ومكثه عند حوالي ستة 06 أشهر فقط، ثم عاد إلى الهقار، حيث التحق بمعهد  
 التعليم الأصلي حيث درس به مستمعا لصغر سنة، ثم التحق بمديرية الشؤون الدينية

والأوقاف موظفا بها وقائما بالإمامة، وأدى الخدمة العسكرية بولاية البليدة وبرج البحري وبشار.

الشيخ حاليا قائم على زاويته بحي تهقارت الشرقية بولاية تمنراست، يدرس القرآن والفقه وعلوم القرآن، وقائم على خزنة والده، بالجمع ومساعدته الباحثين الذي يقصدونه من مختلف ربوع الوطن، لا يدخر جهدا في ذلك، له تأليف منها: كتاب المفيد المستفيد من تراجم العلماء وسلسلة المشايخ الفضلاء في التصوف والطريقة القادرية، وله مؤلف آخر قيد الطبع في الفقه.

وقد صدق من قال:

إنَّ أهل باي أمراء كبراء  
ومعلماء أتقياء وخبراء  
منهم العلوم تهمني ولهم تنمي  
وإن ذكرت الكرام يوما فأذكرهم  
(الترجمة مأخوذة من صاحب الترجمة الشيخ المختار المعروف بالشيخ ابن الشيخ سيد حم محمد بن باد الكنتي).

6 يراجع الترجمة التي أعدها: د. نعمان محمد المختار، في مقاله: قراءة في مخطوط: بلوغ غاية المقدم على وقاية المتعلم من اللحن المثلّم للشيخ محمد بن بادي الكنتي (1388هـ)، مجلة أفاق علمية، المركز الجامعي لتامنغست، المجلد 11، العدد 03.

7 يراجع الجوهر الثمين في تاريخ المثلثين ومن يجاورهم من السودانيين (مخطوط)، محمد العتيق بن سعد الدين بن عمار. نسخة خزنة الشيخ المحمود بن حما صديقي السوقي بتمنراست. اللوحة: 407. وفتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البُرتلي الولاتي، تح: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1401هـ-1981م، ص152.

8 موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، رابع حدوسي وآخرون، منشورات الحضارة، الجزائر، ط 2014، ج01، ص 278.

9 نعمان محمد المختار، قراءة في مخطوط، مرجع سابق، ص 369.

- 10 نعمان محمد المختار، قراءة في مخطوط، المرجع نفسه، ص 369.
- 11 نعمان محمد المختار، قراءة في مخطوط، المرجع نفسه، ص 369.
- 12 يراجع: الجواهر الثمين في تاريخ الملتمين ومن يجاورهم من السودانيين (مخطوط).  
اللوحة: 408. ومن أعلام التراث الكنتي المخطوط الشيخ محمد بن بادي الكنتي  
حياته وآثاره، الصديق حاج أحمد، دار الغرب، وهران، الجزائر، ط 2007، ص 37.
- 13 نقلا عن الشيخ عيسى بن حميدن المسمى عيسى قمامة.
- 14 وهو الغالب في حساب أهل الحلة بهذا الإقليم، إذ لن تجد إشارة لتاريخ أو حساب إلا  
عن طريقة هذا الحساب، وهو الغالب في رصد التواريخ بالمخطوطات قديما.  
وقد نظم الشيخ سيدي حم بن بادي منظومة حول حساب الجمل وعلم الحروف يقول في  
بعض منها:

وهاك في الحساب عوننا العدد أصلي وفرعي الأصلي ما الألفُ قَدَد  
من الأحاد العشرات والمئات للتسع والتسعين والتسع مئات  
ذا أبجد هوزُ حَطي كَلَمَن صَعَف صَفُرْسُت تخذ طغ وألفا الشينا أضف

نقلا من دون تحقيق فيها عن الشيخ ابن سيدي حم محمد بن باد الكنتي، المفيد المستفيد  
من تراجم العلماء وسلسلة المشايخ الفضلاء في التصوف والطريقة القادرية، مؤسسة  
البلاغ، 2013، ص 303.

ولأهل الحلة طريقة خاصة في حفظ وتسهيل حساب الجمل للطلاب، حيث يقسم  
الحروف وفق رقم أحادها وعشراتهما ومئاتها وآلفها مثل: (1، 10، 100، 1000)  
حيث يكون ترتيب الحروف على هذا النحو:

أيقش	بكر	جلس	دمت	هنت	وضح	دعر	حفظ	طضغ
1، 10	2	3	4	5	6	7	8	9
100	20	30	40	50	60	70	80	90
1000	200	300	400	500	600	700	800	900

وَحِسَابُ الْجُمْلِ، بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ: الحُرُوفُ الْمُقَطَّعَةُ عَلَى أَجْدٍ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْحِسَابِ يُجْعَلُ فِيهِ لِكُلِّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ الْأَبْجَدِيَّةِ عَدَدٌ خَاصٌّ بِهِ مِنَ الْوَاحِدِ إِلَى الْأَلْفِ عَلَى تَرْتِيبٍ مَخْصُوصٍ شَاعَ اسْتِخْدَامُ حِسَابِ الْجُمْلِ فِي الشِّعْرِ فِي الْعَصْرَيْنِ الْمَمْلُوكِي وَالْعُثْمَانِيَّ، وَيُسَمَّى أَيْضًا: الْجِزْمُ الْكَبِيرُ، وَالْجِزْمُ الصَّغِيرُ، وَهِيَ الْكَلِمَاتُ السِّتْ (أَبْجَد هُوز حَطِي كَلَمَنْ سَعْفَص قَرَشْت) الَّتِي جَمَعْتَ فِيهَا حُرُوفَ الْهَجَاءِ بِتَرْتِيبِهَا عِنْدَ السَّامِيِّينَ قَبْلَ أَنْ يَرْتَبِهَا نَصْرُ بْنُ عَاصِمِ اللَّيْثِيِّ التَّرْتِيبَ الْمَعْرُوفَ الْآنَ، أَمَا (تُخْذُ وَضْطَخُ) فَحُرُوفُهَا مِنْ أَبْجَدِيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَتَسْمَى الرُّوَادِفُ وَتَسْتَعْمَلُ الْأَبْجَدِيَّةَ فِي حِسَابِ الْجَمَلِ عَلَى الْوَضْعِ التَّالِيِ أ 1 ب 2 ج 3 د 4 هـ 5 و 6 ز 7 ح 8 ط 9 ي 10 ك 20 ل 30 م 40 ن 50 س 60 ع 70 ف 80 ص 90 ق 100 ر 200 ش 300 ت 400 ث 500 خ 600 ذ 700 ض 800 ظ 900 غ 1000. وَالْمَغَارِبَةُ يَخَالِفُونَ فِي تَرْتِيبِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي بَعْدَ كَلَمَنْ فَيَجْعَلُونَهَا صَعْفَصُ قَرَشْتُ تُخْذُ ظَغْشُ.

وحساب الجمل منه الكبير والصغير، أما الكبير فهو المشهور والذي ذكرته سلفا، وهو الشائع في الاستخدام، أما الصغير فله طريقة مغايرة.

راجع: ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط03، 1414هـ، ج11، 128، وأحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط01، 1429هـ-2008م ج01، ص399، والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، ص01.

15 الحَلَّةُ (بِالْكَسْرِ) وَيُقَالُ أَيْضًا الْمَحَلَّةُ وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ، وَالْمَحَلَّةُ (بِالْفَتْحِ) الْمَكَانُ يَنْزِلُهُ الْقَوْمُ، وَالْحَلَّةُ (بِالْكَسْرِ) الْقَوْمُ النَّازِلُونَ وَتَطْلُقُ أَيْضًا عَلَى الْبُيُوتِ مَجَازًا تَسْمَى لِلْمَحَلِّ بِاسْمِ الْحَالِ فِيهِ، وَقَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لَفْظُ الْمَحَلَّةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهُدْيُ مَحَلَّهُ} [البقرة: 196] أَيْ الْمَوْضِعَ الَّذِي يَنْحَرُ فِيهِ.

هي مجموعة من الخيم أو التجمعات السكانية لمجموعة من القوافل أو البدو الرحل تستقر  
بمكان ما والغالب أن يكون موقع بئر (حاسي) أو وادٍ، حيث يكون الماء ويوجد  
الكأ، وتطبق على المساكن غير الأبنية والخيام.

ويسمى ساكن الحلة أو الخيمة بالبدوي أو العمودي، وسمي بذلك؛ لأنه يجعل بيته على  
عمد، ويكون على رأس هذه التجمعات أو الخيم أو الحلة عالم أو مرب أو معلم  
يتولى شؤونها، وهي شبيهة في نظامها بالمحظرة أو المدرسة القرآنية أو الزاوية.

وتختلف الحلة عن الخيمة، فالخيمة هي أربعة أعواد تنصب وتُسقف بشيء من نبات  
الأرض، وجمعها خَيْمٌ، أما التي تعدّ من ثياب أو شعر أو صوف أو وبر فلا يقال  
لها خَيْمَةٌ بل خِبَاءٌ، وقد يتجوزن فيطلقونها عليه، أما الحلة فهي أعم حيث هي  
مجموعة خيام وبيوت مجتمعة، وتشمل المرافق كمرطح الرماد وملعب الصبيان  
والنادي (النادي مجلس القوم ومتحدثهم وهو المكان الذي يجتمع فيه القوم للسمر  
ليلاً) ومزاج ومعاطن الإبل ومرتكض الخيل، والوادي (هو أرض منخفضة تنزل فيه  
الناس على حافتيه للجلوس والسمر، وتُخليه ليمر منه السيل)

والحلة بالكسر: القوم النازلون، وتطلق الحلة على البيوت مجازاً تسمية للمحل باسم  
الحال، وهي مائة بيت فما فوقها، والجمع حلال بالكسر وجلل أيضاً مثل سدر  
وسدر.

أما الحلة (بالضم) فهي عبارة عن ثوبين من وهي غالب لباس العرب إزار ورداء، وهي  
أيضاً اللباس المنسوج من القطن، إذ العرب يطلقون الحلة على المنسوج من القطن  
لجودته.

(انظر: الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت،  
ج01، ص147، ويراجع كتب الفقه الإسلامي عموماً)

وقد قيل إنّ سبب تسميتها بالحلة اتصل علماء أزواد بعلماء الحلة بالعراق، بحكم أن  
الكتنبيين وأهل العراق مشتركون في الطريقة القادرية.

تعدّ الحلة بمثابة مدرسة قرآنية أو زاوية أو محاضرة علمية تمتاز بعدم الاستقرار بمكان معين نظرا لعدم استقرار أهلها وأصحابها، ولعله الغالب في تسميتها، وهي هيئة متعددة الوظائف؛ كالتعليم والتربية والقضاء، فهي تضاهي الجامعات الأكاديمية الحالية في مخرجاتها، بل هي الجامعة البدوية المتنقلة على ظهور الإبل، أو هي الأكاديمية الحقيقية تحت الخيام وظلال الشجر، وقد تخرج فيها كبار علماء السوقيين والكنةيين وغيرهم من كبار علماء الصحراء، وقد كان للحلة بالمسمى الحديث شخصية معنوية إذ المتتبع في أحوالها يجدها امتازت بما تمتاز به الشخصية المعنوية.

لقد حاكت الحلة في نظامها ونسقتها النظام الاجتماعي للدولة بالمفهوم السياسي، إذ يعد شيخ الحلة هو زعيمها وقائدها ومسيرها يساعده في مهامه كبار القوم وحكماؤه، يكون ذلك في تسيير الحلة من جميع جوانبها وفي جميع شؤونها، بما في ذلك علاقاتها الخارجية بما جاورها من الحلل والدول والقبائل، كما يساعده أيضا قاض يقوم بفض النزاع بين المتخاصمين من الأشخاص والقبائل في مختلف مناحي وشؤون الحياة اليومية الشخصية والمالية، يعينه شيخ الحلة ممن يراه أهلا لذلك من طلبته، وقد ذكرت في ترجمة الشيخ القائم محمد بن سليمان بن القائم أنه تقلد القضاء في حياة شيخه الشيخ سيدي محمد الأمين في الحلة، وقد أجازته على قضائه.

لم يخلو نظام الحلة من جانب إعلامي يشهر بين أفرادها ما جرى من هذه المجموعة السكانية حيث شاع بينهم ما يسمى بـ: (أقيوان)، وهو رجل يطوف بين أرجاء خيم الحلة مرددا أشعارا أو شعارات عما حدث فيهم خيرا كان فيذاع ويتبع أو سوءاً فيتجنب ويؤدب صاحبه تعزيرا، حتى قيل إنّه يبلغ بأحدهم مغادرة الحلة حياء بشؤم ما صنع، حتى يستقر بحلة أخرى، ويصنع مجتمعا آخر يساعده على العيش بينهم من دون عقدة، فيسهل عليه تربية نفسه بعدها وتركيتها، ولأنّ شيخ الحلة لن يقوم بذكر ما قام طلبته جميعها، فيقوم بذلك هذا الشخص (أقيوان).

يكون متوسط عدد الخيم بالحلة الواحدة هو ثلاثمائة (300) خيمة، بمعدل 10 أشخاص في الخيمة الواحدة، ولا تمتاز الحلة ببنية تحتية ضخمة، ولم يكن مقرها ببنائية ذات مكاتب، ولا عمارة ذات طوابق، بل كان مقرها ظلّ شجرة ذات ظلّ ظليل واسع كثيف يضاف لها نبات الثمام (الجليل) حتى يزيد من كثافة الظلّ وسعة مساحته، يتحلق الطلبة حلقا حلقا على شيخ الحلة، أو على من يساعده في تعليم الطلبة، على حسب مستواهم التحصيلي.

وهذه الشجرة المخصصة لحلقة الشيخ هو مصلى ومسجد الحلة والقوم (وفي الحلة لا تقام صلاة الجمعة)، وهو مدرستهم ومحكمتهم، ولم يرو لنا المشايخ ممن درسوا في الحلة عن تخصيص دروس أو حلق لفائدة النساء.

يكون موضع الدراسة بالقرب من خيم التجمع، وعادة ما تكون خيم الأهالي والنساء معزولة عن مكان تواجد الطلبة.

يستفيد طلبة الحلة من نظام داخلي كامل، يوفر لهم الإيواء والإطعام، مع العلم أن الطلبة لا يأوون إلى الخيم إلا من أجل الاحتماء من حرّ الصيف، وقرّ الشتاء، ويشرف على شؤون طعامهم بعض النساء والخدم التابعين للحلة، وعادة ما يكون طعام الطلبة على وفق النمط الاجتماعي لتلك المنطقة مثل اللحم والحليب والأرز والذرة والعصيدة (تحضر من الشعير أو الذرة أو البشنة والدّخن) والدوغنو (تسمى أيضا الغجيرة ويحضر من التمر اليابس والكليلة ويدق في مهراس (هاون خشبي) لوجي)، أو الأرز مع اللحم المطحون (وتسمى تالبقات وتعدّ من لحم الإبل المطهي جيدا في الماء والملح، ويطن مع الشحم سنام البعير حتى يصبح طريا جدا، وعادة ما تقدم هذه الوجبة إكراما للضيوف).

ويكون تمويل ذلك من أموال شيخ الحلة عادة، أو من أموال الصدقات والمتبرعين لطلبة الحلة، ومن القوافل التجارية التي كانت تمر عليها، فعادة ما تخصص القوافل سهما لفائدة طلبة الحلة، وقد يرسل شيخ الحلة طلبته إلى الحلل المجاورة لطلب بعض المؤونة، أو للشراء قد يكون نقدا وقد يكون دينيا، حسب القدرات المادية لشيخ الحلة،

وفي هذا الصدد يروي الطلبة الذي أخذوا العلم بالحلة عن تعفف مشايخهم من أخذ المؤونة على سبيل الصدقة، وكثيرا ما يرفضون أخذها إلا بمقابل، وكثيرا ما يحضر الطلبة ميسوري وقاصدي الدراسة بالحلة معهم ناقة يتغذى على لبنائها.

نعم كما كان للقوافل التجارية وقوافل الحجيج دور مهم في نشر تعاليم الدين الحنيف في الجنوب الجزائري، فقد كان لها أيضا الدور المهم ونشر العلم، والمساهمة في الحركة الثقافية والفكرية والعلمية عموما في الجنوب الجزائرية من خلال هذه المحطات التي كانت تقف عندها معظم القوافل التجارية، وإن كثيرا من العلماء قد أخذ العلم من مشايخ القوافل التجارية، ويحكى عن بعضهم أنّ العلم كان يأتي إليه مع كل قافلة تجارية تضم المشايخ والعلماء في ذلك الزمان، ويأخذ عنه ما شاء الله أن يكون، وقد حدثني الأستاذ حاجي رمضان (أستاذ التاريخ بالمركز الجامعي لتامنغست وأحد أبرز مؤرخي ولاية تمنراست وأعرف الأساتذة بتاريخها) أنّ أستاذه (بوجمعة فيلاي) حدّثه عن أستاذه (الشيخ محمد التهامي بن عبد القادر الحينوني ت: 1982م)، قال حدثه عن شيخه (حمزة بن الحاج أحمد الفلاني ت: 1914م)، أنّه أخذ العلم في أقبلي مسقط رأسه ولم ينتقل إلى أي مكان، حيث كان يأخذ العلم عن المشايخ الذين يمرون بأقبلي سواء كانت قوافل الحجيج أو قوافل التجار (حيث يجعل مع كل شيخ لوحة كما يسمى في عرفهم آنذاك)، حتى بلغ من العلم ما بلغ، وقد كان يقضي في النوازل التي كانت ترد إليه من الحلة بأزواد، وكان قبل أن يتصدر للفتوى يحيل النوازل الواردة عليه إلى علماء توات حاضرة العلم آنذاك (وله قصص ذات عبر مع أخيه في هذا الشأن).

لقد كان للقوافل التجارية وقوافل الحجيج دور في نقل المراسلات العلمية بين منطقة الهقار وأزواد وتوات، ومن بين ما رصدناه هو رسالة بين الشيخ سدي حم (محمد بن بادي) القاطن بأزواد، والشيخ محمد التهامي الحينوني الساكن الهقار يطلب فيها منه أن يزوده ببعض أدوات الكتابة مثل الورق والقصب الذي يصنع منه القلم وغيره، وبعض الأعشاب الطبية للتداوي، سيما وأنّ أزواد كانت تقتدر إلى مثل تلك الأدوات، حيث

جاء في الرسالة مؤرخة في: 10 رجب 1372هـ الموافق لـ لسنة 1951م: "... وإن كان يوجد بأرضكم الكاغد فاطلب لي شيئا منه للنقل وابعثه لي، وابعث لي قصب الإراع ما حضرك للأقلام لأنه بأرضكم، وفيه فائدة للكتابة كثيرة، .... وكذلك ابعث لي شيئا من الشيخ للدواء" محمد عبد الحميد فيلي، تنوير ذوي البصائر بما كان في الهقار صائر، مطبعة صخري، الوادي، الجزائر، ط01، 2012، ج01، ص73.

تختلف الأيام التي يمر بها الطلبة، من حيث الأكل والشرب، حيث تمر بهم أيام عجاف، أيام جوع وعطش إذا أخذ فيها الطالب كأس حليب أو لبن فهو غني، ومن شدة الجوع ترى أضع البعير لشدة هزاله، سيما وأن المنطقة (أزواد وما جاورها ومن بلاد الهقار) فقيرة من حيث الموارد الغذائية والمائية، وحتى وهو في شهر الصيام، فقد حدثني الشيخ المحمود صديقي أن الطالب قد يقضي نهاره في فصل الصيف صائما مع الدراسة وشدة الحرّ وإذا حلّ وقت الإفطار لا يجد ما يفطر عليه، فيضطر للخروج طلبا وبحثا عن الماء في الليل، وقد تمرّ أيام يبسط فيه الله الرزق والخير على أهل الحلة وطلبتها حتى ينسيهم تلك الأيام العجاف.

قد يكون تمويل الحلة أيضا من رحلتها شمالا إلى توات، حيث يقومون بتحضير القديد (أغرغور، اللحم المجفف يوضع داخل كيس من جلد الأنعام)، ويقايضونها بالملح والذرة والقمح واللباس (يكون لباسهم عادة هو الطاري مصنوع من القطن يترك أثرًا أسودا على الجلد يستعمله الناس حلة، والرجال عمامة) وغيرها من المنتجات.

ومما نقله تلامذة الشيخ سيدي حم في حلته أنّه أقام احتفالا كبيرا بمناسبة المولد النبوي الشريف، تضمن تلاوة القرآن الكريم وقراءة قصائد مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم، مع إكرام الضيوف والطلبة بما لذ وطاب من الأكل والشراب، فضلا عن الأعياد والمناسبات الدينية مثل عيدي الأضحى والفطر.

نظام الدراسة بالحلة نظام جاد حازم، لا يعرف التهاون ولا الكسل، ولا الانشغال بغير العلم، فلن يلتحق الطالب بخلق الدروس العلمية حتى يتم حفظ القرآن الكريم وحفظ بعض المتون القصيرة السهلة، وبعدها يلتحق بالفئة الثانية والمتمثلة في الدروس

العلمية، إذ تقرر على الطلبة كنت يدرسونها، ولن يأخذ الطالب شرح كتابه إلا بعد حفظ ما هو فيه، إذ لا شرح من دون حفظ يسبقه.

يقضي الطلبة نهارهم في التحصيل والحفظ، والعمل، ويقضون ليلهم بالمذاكرة، على ضوء النار إلى طلوع الفجر، وقلما تجد طالبا نائما إلا بعد صلاة الفجر فيأخذون قسطا من الراحة والنوم إلى طلوع الشمس.

والغالب على الطلبة أنهم يقضون أوقاتهم متبرعين في خدمة الحلة وشيخها وطلبتها، فمنهم من يتبرع برعي إبل الشيخ والحلة، ومنهم من يتبرع بجمع الحطب، وآخر بجلب الماء.

وقد حفظ كثير من طلبة الحلة المتون أثناء أدائهم لهذه الأعمال، وقد حدثني الشيخ عيسى بن حميد أنه حفظ كثيرا من المتون والكتب أثناء عمله نهارا بالحلة، إما برعي الإبل، أو جمع الحطب، أو جلب الماء، وغيرها من الأشغال اليومية التي تكون بالحلة، ومما يرويه عن مشايخ الحلة أن الشيخ محمد الأمين ابن الشيخ باي بن عمر الكنتي والشيخ محمد بن محمد الفقي كبير طلبة الشيخ سيد حم حفظا كثيرا من الكتب وهما يريعيان إبل شبيخهما مثل كتاب المزهر في اللغة وألفية السيوطي.

وإن منهج الطلبة في الحلة نهج الشيخ المختار الكنتي الكبير الذي يقول:

ولا ينال سناه سيء العمل	العلم لا يرتقي بالسهو والملل
ولا نؤوم ولا خب وذو وجل	ولا نهوم ولا ذو شهوة أشر
ولا حيي ولا المفتون بالكسل	ولا غبي يتيه في بطالته

(نقلت هذه الأبيات عن الشيخ القائم)

ولا يتم تغيير موضع الحلة إلا بعد مكوث طويل بسبب كثرة متاعها وثقل كتبها، إلا بحسب وفرة الماء والكلاء، أو يكون كل مرتين في السنة (رحلة الشتاء - إلى أزواد وكيدال توات أو حتى شمال الصحراء بالوحدات وورجلان ولاية ورقلة-)، ورحلة الصيف إلى شمال مالي والنيجير ونيجيريا).

إن الوسائل التعليمية البيداغوجية التي كانت تعتمد في ذلك الوقت هي غالبا اللوح الخشبي المستطيل والداوة والقلم القصبي، يعتمد عليها الطلاب في كتابة ما هو مقرر عليهم: من القرآن الكريم بحسب استطاعة الطالب وقدرته في الحفظ، إذ قد تصل إلى الربع أو النصف حزب، وأقلها قد يكون نصف ثمن، يكون كتابتها إملاء عليه في حلق يتوسطها معلم القرآن أو ما يسمى "بالطالب"، وبعدها يصحح الطالب ما كتبه عند شيخه الذي قام بالإملاء عليه.

أو من مختلف العلوم الشرعية واللغوية وغيرها مما هو مقرر على الطلاب، حيث يقوم الطالب بكتابة ما هو مقرر عليه من المتون في مختلف العلوم، يكتبها الطالب أيضا بواسطة الإملاء، لسبب اقتصادي وهو عدم توفر النسخ من الكتب، ولسبب بيداغوجي تعليمي هو تعلم الطالب والتمرس في قواعد الإملاء، ولن يستفيد الطالب من حصة تفسير وشرح ما كتب إلا إذا حفظ حفظا جيدا ما كتب، وإلا فإنه وبمجرد تعثره يقوم وينصرف من مجلس الشيخ مباشرة من دون حاجة إلى تنبيه.

تكون حصة التفسير أو شرح المتون المكتوبة على اللوح مباشرة بعد كتابتها وحفظها، حيث يصطف الطلاب في طابور ينتظرون دورهم، وكل طالب يل دوره يقوم بإسماع شيخ الحلة ما حفظه، وبعدها يقوم الشيخ بشرح ما تلاه الطالب شرحا مستفيضا.

الطلبة في الحلة في قسمين: قسم أول يتعلم القرآن الكريم، وقسم آخر يأخذ عن شيخ الحلة أو عن يساعده مختلف العلوم، ومن الكتب المقررة على الطلبة في اللسان العربي: الأجرومية، اللامية، وألفية ابن مالك، وفي الفقه مختصر الأخصري، ومتن ابن عاشر، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني، ومبطلات خليل، ونوازل العلوي، ومختصر خليل والمدونة، ونظم الورقات والأخصري والعقيدة السنوسية وجوهر التوحيد وعقيد ابن عاشر، والرحبية في الميراث، وتحفة الحكام لابن عاصم، وتفسير القرطبي وبعض كتب الشيخ باي بن عمر الكنتي منها كتاب السنن المبين (شرح الأحاديث المقرية)، وبعض الكتب في الفلك والطب، وكثير ما يلتحق الطلبة بالحلة لتعلم أمور دينهم بعد بلوغهم سن الرشد والبلوغ والتكليف.

وكثيرا ما كان شيخ الحلة ينتدب بعضا من الطلبة الذي بلغوا درجات معينة من العلم، ورأى فيهم ذلك، للفتيا أو القضاء، وللتدريس أيضا، وقد يقوم بإرسالهم إلى مشايخ آخر للأخذ عنهم في علوم معينة.

أما جلسات شيخ الحلة العلمية مع طلبته فتكون موزعة على ثلاثة أوقات: بعد صلاة العصر، (يأخذ الطلبة فيه درسا في التفسير والحديث) وبعد صلاة المغرب (يأخذ الطلبة فيه درسا في الفقه والعقيدة والأصول)، وبعد وقت الضحى (يأخذ الطلبة فيه درسا للسان العربي)، يسترسل فيه الشيخ بالشرح والتبيان والتوجيه، فإذا فرغ فتح باب السؤال، وإن إجازات شيخ حلة قليلة، يراعي فيها كثيرا من المسائل العلمية والأخلاقية وقد يدرّس الشيخ الطلبة وهو متكئ وبجنبه كأسه من الشاي، وقد كان الشاي عزيزا آنذاك، فلا يشربه إلا على القوم وأغنياؤه.

ولقد كان للدرس الفقهي والعقدي أهمية بالغة، سيما وأنّ المعنيين ممن شملهم خطاب التكليف، إذ يفترض بمن بلغ سن التكليف المعرفة بأحكام دينه وعقيدته، ولهذا كان غالبية طلبة الحلة من البالغين سن التكليف.

وإن نوعية الحلق والمجالس تعكس نمطا اجتماعيا وعقائديا وسلوكيا كان سائدا آنذاك، وإن شيخ الحلة سيما صاحب هذا المخطوط والمنظومة كان له دور اجتماعي إصلاحى كبير، فنجد ناقش كثيرا من المسائل التي نزلت بالمجتمع حينها، فمناقشته مسألة حديث القبر، ومسألة حفر الآبار، وشرب الشاي، وتعاطي الشمة (التبغ)، وتعليق الزواج على شرط حضور المهر مثلما كان سائدا عند توراق إيفوغاس، والتوسل بالصالحين والتبرك، ومسألة الاشتراك في المأدبة ما تسمى بلغة إيموهاغ (تبريقت) وكثيرا ما كانت تحدث في المناسبات والأفراح ويكون الاشتراك في الجهد المالي والعملية.

ويروي من أخذ العلم بالحلة عن كريم الأخلاق الفاضلة التي يتحلى بها الطلبة تجاه أشياخهم وتقديرهم لهم، حتى بلغ ببعضهم عدم مفارقة مجلس الشيخ إلا بإذن منه،

وقد تأخذ الشيخ غفوة أو سنة أو نوم، فلا يغادر الطالب المجلس إلا بعد إفاقة الشيخ من نومه وإذنه.

أما شيخ الحلة فإنه يقضي يومه مع طلبته في الأوقات المخصصة لهم، أو باستقبال الضيوف والسلاطين والقادة، والمناظرات الفقهية والتأليف، وحلّ قضايا المجتمع، والقضاء، والفتيا، والإصلاح، ويروي أيضا عن الشيخ سيدي حم أنه كان يخصص وقتا حتى للأطفال الصغار يجالسهم ويمازحهم ويوزع عليهم قطع السكر التي يقوم بتكسيروها بنفسه، إذ يعطي كل ذي حق حقه، لأنه أخذ من معين مدرسة النبوة، كيف لا وشيخه عالم الصحراء الشيخ محمد بن باي الكنتي صاحب السنن الميين.

ومن المسائل الفقهية التي خصّ بها الفقهاء أهل الحلة أو البدو الرّحل هي مسائل قصر الصلاة ومسائل نقل الزكاة وتوزيعها ومسائل الجلالة (الحيوان الذي يرعى الحلة)، ومسائل واللقيط، مسائل عدة المتوفي عنها زوجها، ومسائل إحرام الساكن بين مكة والميقات (الحلة التي ينزلها البدوي)

ويراجع كتب الفقه الإسلامي عموما

هذه المعلومات مشافهة عن الشيخ المختار المعروف بالشيخ ابن الشيخ سيد حم محمد بن باد الكنتي، والشيخ عيسى بن حميدن قمامة والشيخ المحمود صديقي والشيخ القائم محمد بن سليمان بن القائم.

وانظر أيضا: الصديق حاج أحمد، من أعلام التراث الكنتي المخطوط الشيخ محمد بن بادي الكنتي حياته وآثاره، دار الغرب، وهران، الجزائر، ط: 2007، وأيضا محمد الصالح حوتية، توات والأزواد، خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007م، وأيضا الشيخ ابن سيدي حم محمد بن باد الكنتي، المفيد المستفيد من تراجم العلماء وسلسلة المشايخ الفضلاء في التصوف والطريقة القادرية، مؤسسة البلاغ، 2013.



قرآنية بصحراء النيجر أيضا بمنطقة تسمى بآرصدت، وسيدي محمد بن حطاري المعروف باهيدة وله مدرسة قرآنية بصحراء النيجر أيضا بمنطقة تسمى بنتنة، وتلاميذ آخر لهم مدارس قرآنية بولاية تمنراست منهم، أحمد البكاي، ودحة بن مانتوا، وعقباوي أحمد المعروف بامحيميد.

(الترجمة مأخوذة من صاحب الترجمة الشيخ والشيخ القائم محمد بن سليمان بن القائم وعن بعض أبنائه وطلبته).

16 عادة من تجعل الآبار متباعدة عن بعضها البعض مسيرة ثلاثة أيام أو أقل، (نقلا عن الشيخ المحمود بن حما صديقي السوقي، وعن الشيخ عيسى بن حميدن المسمى عيسى قمامة).

ويقال: الحاسي مثل البئر، وحاسي حسا: حَسَا الطائرُ الماءَ يَحْسُو حَسْوًا: وَهُوَ كَالشَّرْبِ لِلإنسانِ، وَالْحَسُوُ الفَعْلُ، وَلَا يُقَالُ لِلطَّائِرِ شَرِبَ، وَحَسَا الشَّيْءَ حَسْوًا وَتَحَسَّاهُ، وَالْحِسْيُ سَهْلٌ مِنَ الأَرْضِ يَسْتَنْقِعُ فِيهِ الماءُ، وَاحْتَسَى حِسْيًا: اِخْتَفَرَهُ، وَالْحِسْيُ: الماءُ القَلِيلُ، وَالْحِسْيُ: الرَّمْلُ المُتْرَاكِمُ أَسْفَلَهُ جَبَلٌ صَلْدٌ، فَإِذَا مُطِرَ الرَّمْلُ نَشِيفَ ماءُ المَطَرِ، فَإِذَا انْتَهَى إِلَى الجَبَلِ الَّذِي أَسْفَلَهُ أَمْسَكَ الماءَ وَمَنَعَ الرَّمْلُ حَرَّ الشَّمْسِ أَنْ يُنَشِيفَ الماءَ، فَإِذَا اشْتَدَّ الحَرُّ نُبِثَ وَجْهُ الرَّمْلِ عَن ذَلِكَ الماءِ فَتَبَعَ بارِدًا عَذْبًا، قَالَ الأزهري: وَقَدْ رَأَيْتُ بِالبَادِيَةِ أَحْساءَ كَثِيرَةً، وَالْحِسْيُ بِالكَسْرِ وَسُكُونِ السِّينِ وَجَمْعُهُ أَحْساءُ: حَفِيرَةٌ قَرِيبَةُ القَعْرِ، قِيلَ إِنَّهُ لَا يَكُونُ إِلا فِي أَرْضِ أَسْفَلِهَا حِجَارَةٌ وَفَوْقَهَا رَمْلٌ، فَإِذَا أُمْطِرَتْ نَشِيفَ الرَّمْلُ، فَإِذَا انْتَهَى إِلَى الحِجَارَةِ أَمْسَكَهُ؛ وَمِنْهُ الحَدِيثُ: أَنَّهُمْ شَرَبُوا مِنْ ماءِ الحِسْيِ، انظر: ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط03، 1414هـ، ج14، 187.

17 عبد المالك بن محمد رابح، فهرسة خزانة الشيخ ابن سيدي حم محمد بن باد الكنتي، ط01، 2019، دار الكتاب العربي، ص57.

18 عبد المالك بن محمد رابح، فهرسة خزانة الشيخ ابن سيدي حم محمد بن باد الكنتي، ط01، 2019، دار الكتاب العربي، ص57.

19 حصلت على صورة من المخطوط بواسطة الشيخ عبد الرحمن عقباوي نجل شيخ زاوية سيدي سيد أمر بوعسرية بن الشيخ سيدي المختار الكنتي (وقد قيل لي بأنها بخط المؤلف، وهو ما أكده لي المشايخ المذكورين، لكن لا يوجد في المخطوط ذكر للناسخ).

20 الشيخ محمد باي بن عمر: الكنتي هو: الشيخ محمد الصغير باي، بن الشيخ سيدي عمر، بن الشيخ سيدي محمد، بن الشيخ سيدي المختار الكبير، ويقال له الكنتي؛ نسبة إلى قبيلة كنته التي هي: «إحدى القبائل العربية المنتشرة في موريتانيا، ومالي، والنيجر وجنوب المغرب، والجزائر والسنغال»، ولد سنة 1285م، وقيل ما بين 1284هـ-1285هـ، بزواية أتلية، بقرية (تاغت ملت)، توفي والده عنه وهو ابن الخمس سنوات، فتولى أمره أخوه الأكبر سيدي محمد بابا الزين فرباه وعلمه، إلى أن توفي عنه هو الآخر سنة 1314هـ وحينها كان قد اشتد عوده وأصبح ابن الثلاث والعشرين من العمر، ف جاء دوره في خلافة أخيه الأكبر حيث تولى شؤون زاوية كنته، درس الشيخ باي الكنتي على يد والده الشيخ سيدي عمر، ثم على يد أخيه الشيخ سيدي محمد باب الزين وعلى غيرهم وتوفي رحمه الله تعالى سنة (1348هـ)، عن ثلاث وستين سنة، من بين مؤلفاته النوازل التي ذكرها الناظم وهي عبارة عن مجموعة من المسائل والنوازل في شتى الأبواب الفقهية كان الشيخ رحمه الله تعالى قد سئل عنها، فجمعها عنه ابن أخته (محمد بن بادي الملقب سيدي حم) في كتاب أسماء النوازل، كما جمع هذه النوازل تلميذه محمد بن محمد الفقي في قصيدة ضمت ما يزيد عن سبعة آلاف بيت في نظم أسماء حلي العواطل في نظم النوازل، وهو نظم بديع في مخطوط محفوظ عند الشيخ المحمود بن حما السوقي، أعاد نسخه بخط يده. د.دواس يمينة، مقاصد حفظ النفس، والدين عند الشيخ محمد باي بن سيدي عمر الكنتي (ت:1348هـ)، من خلال نوازله، وكتابه شرح الأحاديث المقرية، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، العدد 12، جوان 2017، ص 235 وما بعدها.